أول أحزان اللافندر

obeikandl.com

دار الجندي للنشر والتوزيع
القدس
0097222340035
info@aljundi.biz
www.aljundi.biz
*

محمد أحمد موعد
"أول أحزان اللافندر"
(شعر. نصوص. تأملات)
*
الطبعة الأولى (2014)
جميع الحقوق محفوظة
*
الإخراج الداخلي
الريشة
*

(كل ما ورد في هذا الكتاب لا يعبّر بالضرورة عن رأي دار النشر)

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.
All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

obeikandl.com

شعر. نصوص. تأملات

محمد أحمد موعد

أول أحزان اللافندر

obeikandl.com

دار الجندي للنشر والتوزيع

obeikandl.com

سأكتُبُ..

لِقطرةِ دمٍ نَزَّت من جسدِ إنسانٍ لا أعلم عرقهُ ودينهُ ولونهُ

سأكتُبُ..

لِمُخاط طفلٍ صومالِيّ يَركُضُ عارياً بينَ كُثبانِ الجوعِ والإملاق

سأكتُبُ..

لِفتاةٍ مُنِعت من استنشاقِ النَّظرات على شُرفةِ بيْتِها

سأكتُبُ..

لِأنينِ القَهرِ تَحتَ حَوافِرِ المُجتمع المُستَبد الظالمِ الهاتِك بِالتقاليد

سأكتُبُ..

لِزَهرةِ غارديني بيضاء نَبتت من كومَةِ رمادٍ وأحقاد

سأكتُبُ..

لِنقاء الماء في أعيُنِ البُسطاء

سأكتُبُ..

لِلكَبتِ لِلصَّمتِ لِلصبرِ للوقتِ للأمسِ للغدِ المُشرِقِ من ثغر الأملِ

سأكتُبُ..

لِمُدمِنِ مخَدرات يجمعُ بَقايا السَّجائِرِ عن أرصِفة العُمر

سأكتُبُ..

لِامرأةٍ أربعينية تطهو الأماني والأيام على موقِد الأحلام

سأكتُبُ..

لِلإنسانِ قبل الأديان

سأكتُبُ..

لِحُزنِ السنديان من جُرح الوُطن المسافرِ إلى نفسهِ في الغامض المجهولِ

سأكتُبُ..

هذا هو بَوحي وهذي ريشتي قلمي وسهمي عُمري واسمي

محمد أحمد موعد

سأكتُبُ..

obeikandl.com

علّقتُ كُلّي

علّقتُ كُلي عليكِ حُباً
ووَددتُ أن أتلاشى فيكِ سِراً
علّقتُ وردَ شبابي على عُرسِكِ الأخضر
مشيتُ مترنحاً على جِسرٍ من ضوء وأحلام
قبَلتُكِ حتى احمَرَّ خفرُ الوجودِ
سال رضابُ السماء عسلاً
أشتهيكِ وأنتِ في الأربعين
تفيضُ الأنثى منكِ، من نهديْكِ
ثغركُ باسمٌ وتمسكين الحياةَ بكلتا يديْكِ
أشتهيكِ وأنت في الثلاثين
تقتُلينَ باسْمِ الحُب

obeikandl.com

أشتهيك وأنت في العشرين

يتَجلى على جبينِكِ شغفُ الأيام

يركُضُ الزمانُ نحوكِ وأنت واقفةٌ

أمامَ مرآة الطفولة تتبرجين لنفسِكِ أولاً وكُلاً

أشتهيكِ قبلَ الولادة وبعد الولادة

أشتهي فيكِ التّمرُد والثورة

أشتهيكِ في كُلّ حالاتِكِ العصبية

أشتهيكِ شرقية

تنامُ الأرضُ في سماء عينيك العسلية

والليلُ يترقرقُ متموجاً على خِصلاتِ شعرك

كم أُريدُكِ دائماً وأبداً

كم انتظرتُكِ في نفسي

كم حضنتُكِ في خيالي

كم كَذّبتُني وصَدقتُك

كم لوعني الشوقُ/ النار

obeikandl.com

وكم بقيتُ على صراطِ هواكِ

كم عشقتُ فيكِ النثر والقافية

وقطفتُ عناقيدَ الحب ونمتُ تحتَ الدالية

ومشيتُ وركضتُ وتعبتُ ورقصتُ

وغنيتُ وحزنتُ وفرحتُ وضحكتُ

وكنت ميلادي في كل وقت

نكهة الراح في ثغري صورةً

أقتَبسُ عنها ولا أدرك سرها

أرجوحة صبايَ وقارورة العطر في دُرجي

سجانتي وأغلال الياسمين

وطني والأمل

يا من علّقتُ كُلي عليكِ حُباً

ووَددتُ أن أتلاشى فيكِ سِراً

من أنتِ بحق كُلّ هذهِ الكلمات؟

من أنتِ؟

obeikandl.com

حَدّثيني يا ماريا

هل يوجدُ هناكَ نتمناهُ من الدُّنيا؟!
أنا لم أعُد مني بعد، فهل أبكي؟!
وإذا بكيت على ضفافِ ليْلكِ الغجريّ
هل أُسعفُ لهفي المُتلاطم على قمم النزوح الأخير؟

حدّثيني يا ماريا
ولا تخجلي
كنتُ جالساً ذاتَ ضغينةٍ على رخامِ الجسد
وكان غريمي يموتُ من الحسد
لا أعلم لماذا الحسد يا ماريا
ولكنهُ يحتاجُ أن يحسُدَ الجميل فيَّ

obeikandl.com

ليُريح فجوةً سوداء سكنتهُ
وأنا أحتاجُ من يحسدُني
لأُريح فجوةً سوداء سكنتني أنا أيضاً

حدثيني يا ماريا
عن نفسك قليلاً
فأنا رجُلُ الكلامِ والأوهام
ولغةُ الجسد أصبحت رتيبة
أينَ مني نزق الشباب؟
وأين منكِ همسُ الظهيرة يا ماريا؟

حدثيني يا ماريا
كيف أمشي وقُدامي دمي وثعالب البشر
تقضُمُ حُلمَ الفقير؟

obeikandl.com

حدثيني يا ماريا

هل ماتَ ذاكَ الشخصُ في رواياتِ الأولين؟

وهل كانت النخوةُ فعلاً تسكُنُ الطين؟

حدثيني يا ماريا

ولا تخافي من جنون تناقُضي

فأنا أهذي بالواقع لا غير!

حدثيني يا ماريا

أرجوكِ تكلمي

لا تتركيني عالقاً بينَ صمتَيْن

صمتُ ضميري وصمتُ ثغرك!

حدثيني يا ماريا

فأنا لا أستطيع، أجل لا أستطيع

obeikandl.com

لا أستطيع الدفاع عن ما هو ملكي
لا أستطيع الفرح والحزن، أنا الواوُ بينَهُما

حدثيني يا ماريا
حدثيني عن شواطئنا
غُرباءَ على ملح الجروح مشينا
نتصفحُ السماء ونفتشُ عنّا فينا!

حدثيني يا ماريا
عن ألعابكِ الجميلة
عن الضفائر والجديلة
لقد سئمتُ ألعابي وغرائزي الذكرية!

حدثيني يا ماريا حدثيني!
ساهمةٌ في صمتها ماريا تقولُ كُلّ شيءٍ

obeikandl.com

ولا تقولُ شيئاً

تُحدقُ في الهواء جاحظة المعاني

إبهامُها واضح وواضِحُها مبهمٌ

لا نرجسٌ يُفَسّرُها

ولا أوركيدٌ يُغويها

ماريا جُرحُ المرايا

وحلم الطفولة بينَ أحجار البشر

ماريا أطلالُ المعبد

وغزالةٌ تقفزُ على غيومٍ من جليد

ماريا تصبو إلى شيءٍ ما لن يأتي

وكان الأمرُ شرقيّا

حدثيني يا ماريا...

obeikandl.com

على تلك الطاولة في ذاك المقهى
بنينا أنا وهي حائطنا الظنين عبثاً..

كان طوبُ الكبرياء يُهرولُ من ثغري وكانَ طينُ الصّمت يَنزُّ من عينيها في آخِرِ اللقاء كان شاخِصاً بيننا وثقوبُهُ تُنادي أنامِلنا مددتُها بِكبرياء وهي أيضاً مدتها بصمت تعانقت أنامِلنا عبر ذاكَ الثُّقب نتحسس الماضي والتّشرذم العاطفي، الفراق، الذكريات، وصلت أنامِلنا حد النشوة اهتز الحائط ترنح من فَرطِ سذاجتِنا مالَ من شدةِ جهلِنا وقع على رأس حاضرنا بِتُّ أنا وطوبُ كبري وطينُ صمتها حُطاماً على رأس حاضرنا كُلّ شيءٍ تفكك وتَحطم عدا أناملنا ظلت مُتشابكةً فوق الحُطام تسمَعُ نشيجَ الفشل والكبرياء والصمت.

هذيانُ مطر .. أنا أسف

مَطَرٌ يُعربِدُ على الإسفَلت

صَقيعٌ بنهشُ جَوانِحَ الليل

رياحٌ تَئِنُ في بحرٍ هائج يُزَمجِرُ على شطآن الرجاء

أنا جالِسٌ بِقُرب المدفئة ارتعش برداً وضجراً

نوافذُ تَصْفُرُ من حولي!

برقٌ يضيءُ ناصية الأفق

ورعدٌ هادر يَقسمُ ملامحَ السماء

تَزدادُ الرعشة!!

اشتَد المطر كجلادٍ لئيمٍ يريدُ أن يفرغَ كبتَهُ وحِقدَهُ على ظهر أسير

تَلاهُ حباتُ بَرَدٍ لاسعة تَعزفُ لحنَ الصمت والعَجزِ على

obeikandl.com

"زينكو" الجيران وبعضُها يتغلغل في وحل الضمير الأبكم !!

دَوَت الرّجفةُ في صَدري

تَطايرت تِلكَ الخيمة من هاجسي وغَرزت هِراوتها في صلبي

شَهقتُ!! ثُم التَقَطت أنفاسي بِمنتهى الصعوبة

أطبَقتُ جفنيّ من شِدَّة الألم

رأيتُ بينَ طابقتِيهما طِفلاً يحدّقُ بي بمُنتهى الكُرهِ

نَهضتُ بسرعة!! تعثرتُ بأسلاكٍ كانت تحتي!!

تَهاوى جسدي على الأرض

وقَبلَ أن يُغمى عليّ هَذوتُ بِكلمتين: "أنا أسف.. أنا أسف"

وَعمَ الصَمتُ الأسودُ في المكان!

شُرودُ حُزيران

في انتظارِ شيءٍ لن يأتي!!

على حافة السُّور جَلسَ الملَلُ يُفَتّشُ فيَّ عن أشياءَ كُنتُ أجهلها. نسائمُ صيفية حارَّة تَغوصُ بأروقةِ الجَسد تُحدِثُ عَطباً في الخيال. قليلٌ من السطحية هذا ما أحتاجُ

لا أريدُ التَّعَمُّقَ

أُريدُ فقَط أن أُفكر في هذا الشيء الذي أشربه أو آكلهُ

لا أريدُ أحَلِّلَ حالتي النّفسية

لا أريدُ السفر في فكري وذاكرتي

أريدُ العَيشَ في هذهِ اللّحظة فقط

أريدُ أن أتأملَ شيئاً بصدق

أريدُ أن أنظُرَ إلى السماء وأغرق في زرقتِها لا في عتمة ذاتي

أُريدُ الإصغاء إلى أصواتِ الحيوانات والطيور لا إلى صُراخِ الجيران وشجارهم المستمر

أريدُ فقط لحظةً من النقاء الذاتي لا أستَمِعُ فيها لأناي ومُتطلباتها

أريدُ الاستمتاع بشرودِ حُزيران

بدأتُ أعُدّ الأشياء من حولي بسطحية تامة، وقبل أن أصِلَ إلى المئة تعبتُ

كُلُ شيءٍ حولي كانَ يَعُدُّني:

واحد..

واحد..

واحد ..

obeikandl.com

غروب

قالَت المُذيعة الخمسينيةُ بِمُنتَهى الثّقة:

"هُنا صَوت إسرائيل من أُورشَليم- القدس"!!

كانت الشمسُ تَغوصُ خَلفَ البيوت والشّفَقُ على أطراف الافُق يُدمي خاصِرة السماء

"نَبقى مع فاصلٍ من أغاني العصر الجميل، الأُغنية من ألحان رياض السنباطي وكلمات أحمد رامي وغِناء كَوكب الشَرق أم كلثوم نترُكُكُم أعِزائي مع (غُلبت أصالح في روحي)"

كانت تَسري مع نَسائم الشّمال الخريفية رائحةُ أشجار الصّنوبر قادمةٌ من أحراش صَفورية الثَكلى!!!

بَدأَ النّهواند يصدَحُ من مِذياعِنا القَديم

وأمي بدَأت تَطرَب كَعادتِها

وأنا غُلبت أصالح نَفسي على فِهم هذا التّناقض لم أستطع!!!

وكُنّا كما كُنّا

وكانت ثُكناتُ الصقيع تَلُمُّ نَفسها عن قارعةِ الضمير
وكانَ اللّيلُ/ الجليدُ تَثاؤُبَ القمرِ خلفَ أحزاب النفاق
وكانت النار حُبَّ البرق لضوءٍ ما سَكنَ الصوت
وكانت الرجفةُ شفاهَ أخي القريب الغريب على رُقعةِ البياض
وكُنتُ جالساً قُبيْل بُعيْد نفسي أُحللُ أسبابَ الرحيل
وكانَ الأمرُ فارغاً في خلدهِ/ الذئب
وكانت الشهوةُ مصيدةَ النفس في نقصها الأبديّ
وكانت الجبالُ تنثُرُ صَبرها على أصنام الريح
وكانَ السوطُ/ الخَرس طَعام أطفالنا اليتامى
وكان قريني يمشي في فرحٍ وفي مرحِ خلف سورِ الحظيرة
وكان الخَمرُ انسكابَ الحياةِ في حلقِ الروح الجاف

وكانَ هولاكو حسرة دجلة

وكانَ طيَفُ هتلر يسبَحُ في سماء تل أبيب

وكانَ زَحفُ الرومِ يحرقُ النخيلَ في فكر الصحراء ولا يزال

وكانَت التكنولوجيا سُماً زُعافاً يسري في جسد الجهالةِ المُعولم

وكانت القبليةُ جذر الطائفية في رحم الثرى

وكانَ الذهبُ نهاية قارون

وكانَت عصا موسى على شفةِ البحر نهاية فرعون

وكانَ التاريخُ يركُضُ في براري الله لا يحملُ همَّ نفسهِ

وكانَ الماضي فَرحَ الراوي في سَردِ البُطولة

وكُنا عندما كُنا لا وصفَ عندي للحاضر ولا تكهنٌ للآتي

وكُنّا عندما كُنّا وعندما كُنا كُنا وكُنا وكُنا وكُنّا...

أقنعة الواقع

كُنتُ ولا زلتُ ذاكَ الشاب الذي
كُلما تَحَدَّثَ لفتاةٍ جميلة رَآها مُتَسطحةً
على سَطح سطحيةِ سريرِ أحلامِهِ الصَّفراء!
مازلتُ لا أكبحهُ جناحَ شرقيّتي الضَّاري
العاري، السَّاري، الجاري فيّ
اقرأ بِسمِ شَظف الحياةِ والخُبز، اقرأ بوحَ الأُمِّي!!

***

رقصٌ في خيالٍ نَزِق، شهوةٌ بَعيدة
أحلامٌ سَرابيةُ التكوين، نَشوَةٌ في سَريرِ الوقت
أملٌ هَش، دَمجُ الفراغِ بسَذاجةٍ
التَرنُّحُ على حِبال اللّيلِ، الغيرةُ الحَمقاء

obeikandl.com

السّهَرُ، السُّهدُ، الأرَق، حبرٌ أسودُ يَندَلِق

يَصُبُّ في بياضِ الورق، حزنٌ وألم

موتٌ وحياة، هدوء، صَمتٌ، وسكينة

الغَد الغَد التَّسَكُعُ تَحتَ ظلالِ الضوء

البَحثُ عن فرصةٍ في الغَيْب

رُبما أجمل، رُبما أحلى، العيْشُ

في رُبَّما، التَّماهي، السّلبيّة

الهَمجية تَضعُ قناع اللبراليّة

خَلفٌ يمضي إلى الأمام

أمامٌ يمضي إلى الخَلف

شُدوخُ الذّكريات في الهَزيع الأخير

عِبادةُ الذات في انبلاج الأثير

الرَّكضُ في المكانِ نفسِهِ

حالةٌ من الرِضا المؤقت

يَتبَعُها انكسارٌ عَميق

obeikandl.com

السُّقوطُ مِن أعلى

الارتِطامُ بالأسفَل

فُقدانُ الشَّهِيّةِ المَعنويّة

الخربشة على جِدار النّفس

الانبِثاقُ مِن شرخٍ في الجِدارِ

التَّعري من الصِدق، ارتداءُ الرّياء

* * *

هُناكَ حَيثُ عالمي الثالث في الشَّرقِ المُدَّثِر

نَجلسُ على حافةِ الثُّقب الأسود

هو فَخرُ الماضي وتَفاؤلُ المُستَقبل

ونِسيانُ الحاضر

أرضٌ قاحلةٌ مَرمريس

تَئِنُّ فيها رياحُ الخذلان

ما زالَ الحُبُّ حُبّاً

وما زالَ الكُرهُ كُرهاً

obeikandl.com

وما زالَ الإنسانُ إنساناً

❊ ❊ ❊

يا ابنَ حُزني قُل هو الغياب

قُل هو الغياب إذ أتاكَ حديثُ الوطنِ

فيكَ يَمتطي غَيْهَبَ الغُربةِ

قُل هو الغياب

قُل هو الصَّمتُ إذ أتاكَ حديثُ العُروبةِ

على هَودَجٍ من فَراغ

قُل هو الصَّمت

قُل هو القَهرُ إذ أتاكَ حديثُ الصَّبرِ

بِحلةِ القناعةِ والرضا

قُل هو القَهر

قُل هو البُرتُقال إذ أتاكَ حديثُ الشَّمس

على طَبَقٍ من سماءٍ وأرض

قُل هو البرتُقال

obeikandl.com

قُل هو الفلسطينيُّ إذ أتاكَ أيُّ حديثٍ عن الألَمَ

قُل هو الفلسطينيّ

❊ ❊ ❊

إذا رأيْتُ الدَّمَ يَنزُّ من تلفازي القديم

وأنا جالسٌ على وجَعِ الطائفيّة

أراهم يقتلون بعضَهم البَعض بسم الله

الذي لا يَعرفون وكُلُّ مذهبٍ يذهبُ

إلى نَفسهِ معصومَ الإنسان

صُراخُ أطفالٍ ونَحيبُ ثكالى

وبقايا جامعٍ وحُطامُ كنيسة

سأدَعُ الكَرى لِيَنالَ مني

سأدَّثر وأناااااااام

السّلامُ عليكُم يا أهلَ السُّبات

أنتُم النائمون ونَحنُ النائمون.

رَصيفُ أيار

مطرٌ على رَصيفِ أيار
ودموعٌ تصعَدُ سلالِمَ البرقِ نحوَ السما تَزْدَلِفُ
لحنُ المطر هو لحنُ الروحِ
إشارةٌ على مرمى السُّويداءِ تَعتكِفُ
صوفيٌّ أنا فَسَّرتهُ الريح وأُوقدت في سِرِّهِ الكُشُفُ
أنامُ ملءَ دُموعي
نفسي تبوحُ لنفسي وتَعترفُ
أنا ابنُ ذاكَ الطّينِ.. أنا الصّلصالُ والخَزَفُ
أنا رَجعُ الربابةِ الحزين.. أنا الزُّهدُ والتَّرفُ
خمسٌ وستونَ نكبةً بي ولازلتُ طفلاً على أعتابِ الأمَلِ أقِفُ

هذيانُ نثر

أنا خارجٌ من جنّتِكُم لا أريدُ لجُرحي أن يبرأ في حضرةِ صدقِكُم الهَش كَرهتُ حُبَّكُم منذُ فرحِ الغريب/ منذُ أن كُنتُ ولم أكن/ منذُ جئتُ ولم أذهب/ منذُ أن كابَرتُ ولم أكبُر/ منذُ أن مشَيتُ على كَبوةِ النفسِ/ مُنذُ أن تعلمتُ الإقلاعَ نحو الأُفق/ منذُ حنينِ الأرضِ لأقدامي/ مُنذُ عبَث الوقت/ مُنذُ ارتجالِ الوهم/ منذُ لعبةِ الموت/ منذُ قارورةِ الدم/ مُنذُ الذِّئاب الأصدقاء/ منذُ حميمةِ الألفة في الروح/ منذُ قيثارة الشجن العتيق/ منذُ ولاء العائلة/ منذُ الشرف الغريق/ منذُ الارتطامِ بجدارِ الواقع/ منذُ صمتِ اللحظة/ منذُ رياحِ الهزيمة/ منذُ الغرق الأخير/ منذُ سذاجةِ المُراهقة/ منذُ قصص الطفولة/ منذُ انتحاب الذكرى/ مُنذُ عمى

الشيخ/ منذُ نِصالِ الطائفة/ منذُ وجع الحُلم/ منذُ الخطيئة الأولى/ منذُ الظاهِرِ والباطِن/ منذُ علقم الجسد/ مُنذُ مياهِ القلب/ منذُ نزيفِ الياسمين/ منذُ اختناقِ البلح/ مُنذُ حريقِ الزعتر/ منذُ هذيانِ النثر/ منذُ عَطش الأسباب/ مُنذُ ليْلِ الضغينة/ مُنذُ حِضنِ الأفعى/ مُنذُ حَرس الغُبار/ مُنذُ حُفرةِ الرجعية/ مُنذُ فصولِ اليوم/ منذُ حُمى الوطن/ منذُ نافلةِ السجون/ منذُ هُنا/ منذُ أنا ومنذُ أنا ومنذُ أنا...

opelkandl.com

تَرُشّ الأَرُزّ

أخذت تَرُشُّ الأرُزَّ على ضريح مَوتِها المُؤجَّلْ
تَرقُصُ بِكُلِّ ما أوتيَتْ من حُزنٍ وفرحْ
تُغنّي بأعلى بحَّتِها
يَنتَشي اللافندر في حقولِ عِطرها القمريّ
تَقبِضُ على الحِنَّاءِ والأمل في يَدها اليُسرى
عيناها اختَزلتا كُلَّ رخيصٍ ونَفيسْ
تَحدٍّ وخضوعٌ، فحشٌ وعفَّة
كَزنديقٍ يسيرُ بِروحِ قِدّيسْ
عبدٌ أتى من الجاهلية
عَبرَ فجواتِ شاماتِها الزمنيّة
ليقرعَ الرَّجوجَ حتى الصَّباحِ على مُنحَنى قَدِّها

تَرصُدُ النجماتِ وهيَ تنظُرُ لليلٍ ما سَكَنَ ثوبها

شَعرُها يَعزِفُ سيمفونية الشهوة والغرائز المُكدَّسة

على سفحِ رُمانتَيْن

هي نقيضةُ نفسها، هي الإزاحةُ والتحويلُ والانبثاقُ

من سريرةِ العبثْ

كُلما لامَسها القَدرُ تَماثلتْ لتكونَ أجمَلْ

وَأخذت تَرُشُّ الأَرُزَّ على ضريحِ موتِها المُؤجَّلْ

obeikandl.com

تَلَألَئي يا عُرسَ النّدى

أرسِلي مِن خِلال السّجَفِ كافوراً يُعَطِّرُ المدى
أنشِدي لحنَ الخُلود بينَ الشفَق القِرمُزيِّ
لِيُقَبلَ صَوتُكِ كاحِلَ الصَّدى
تَلألئي نَجمةً في سَحَرٍ غامت
تَرنو إلى الفَجرِ، تَبعَثُ فيهِ شُموخاً وقِدى
أشرِقي شَمسَ قَيظٍ في عِزِّ ضُحى
أحرقي يدَ اليَبابِ، تَوهَّجي في الدَّربِ نوراً وهُدى
تَرَبَّصي للأيامِ خَلفَ حِجابِ القدر
أمسكي سَيفَ الحياةِ واغرزيهِ في نَحرِ الرّدى
تَلألئي يا عُرسَ النَّدى

كيفَ أتاها؟

كَيْفَ أتاني ذاكَ الشُّعورُ؟ وكَيْفَ أتاها؟
هَل هو الموت؟ أم هي حياةٌ أحياها؟
تَندَلِعُ القصيدةُ في فكري بغتةً
وتَهُبُّ رياحٌ فتحملُني على جناحِ هواها
أمورُ في فلكِ الرؤى أتأرجَحُ على الكواكِبِ
أطحَنُ النّجومَ بِقَبضتي وأنثُرُ في الفراغ شذاها
إلى أيِّ مرسىً يا قَدَرُ تأخُذُني
وكُلُّ بِحارِ الدُّنيا تَصُبُّ طوعاً في عينيها
على قافِلةِ الأيامِ أمضي، وجهةُ أحلامي
وألفُ متراسِ ضغينةٍ يُعرقِلُ مَسراها
كَيفَ التّملُّصُ منها وهيَ على الجبينِ حَفرٌ

obeikandl.com

وعينُ الحاضر والمُستَقبلِ حتماً ستَراها

ما بيْنَ الأملِ والأملِ هُناَك أملٌ

مهما طالت ليْلتي سيَبزُغُ بالصبرِ ضُحاها

غارقٌ في لحن ذاتي أستمعُ

لنَشيجِ صمتي والإبهامُ سيّدُ فَحواها

شَيعوا الأفراح وزَرعوا الحقدَ

ثمَ دَنا الزمانُ من العُروبةِ فَبَكاها

غارقةٌ في التَّشرّذُمِ والطائفية غارقةٌ في بحورِ دِماها

يشتهي الطِّفلُ بسمةً

ويَشتهي شيخُ الدِعارةِ رضاها

وجهةُ قِبلتهِ نحوَ غَربِها

افترشَ لها أرضَ الذُّلِ جباها

لتأتي على نفاقِها الدمويّ

وتَدوسَ خِزيَنا بقَدميها

زعقةُ الخرطوشِ لغةُ الحوار بيْننا

obeikandl.com

لا نَعي لبلادنا، الموتُ ينعاها

أنا وشعري بلونِ الماءِ

نَكتُبُ لها ويعكِسُ فينا ضوءُ سماها

نمشي على ورقِ الخريفِ بِتَأني وحيطة

لكيْ لا نُجفلَ طيور النور على أشجار سناها

ذاهبٌ لأنامَ على سرير الصور

لعلي أرَقبُ صوراً تطوفُ في مداها

أحب أوهامي وأعشقُ خيالي

أجتاحُ بياضَ أوراقي بأشياء أتمنّاها

ذاتَ ليلٍ جلستُ على أحاسيسِ القلب

وكَتبتُ لها قصيدة شوقٍ لَعلي ألقاها

بقيتُ في مكاني جالساً على كُرسيِّ القُنوطِ

أصغي لمَوتِها في عتمةِ الروح فتَصفعني ذِكراها

كَيفَ أتاني ذاكَ الشُعورُ؟ وكَيْفَ أتاها؟

هَل هو الموت؟ أم هي حياةٌ أحياها؟

obeikandl.com

المرأةُ الحياةُ

هُناكَ تَحتَ بُقعَةِ الضّوء في ذاتي جَلَستُ
عن كُلِّ أسراري أفصَحتُ
نَفسي تُعاتِبُ نفسي ماذا فَعَلتُ؟!
اتّكَأت المرأةُ الحياةُ على كَتِفي
هَمست في أذُني، تَفجرت الموسيقى طَرباً وانتَشَيْتُ
ثُمَّ مالت فَاحتوتني فَنَسيتُ من أينَ أتَيْتُ
حَملتُ عُمري بينَ راحَتيّ
كَالماءِ تحتَ أقدامِها اندَلقتُ
مَرَّتْ أنفاسُها بِمُحاذاةِ رقبتي دَنَت مني
سالَ الشَّبَقُ من شَفَةِ اللّيل فَتبَسَّمتُ
صَدَقتُها بشَهوةِ الرجالِ المُنبَثقة

obeikandl.com

حَلّقتُ في سَماءِ سذاجتي بأجنِحةِ السراب رفرفتُ
فلَما أحسَّت بوَهني وضعفي كَشفتْ عن غدرِها
وغَرزتْ أظافِرها الحادَّةَ في أضلُعي فشَهَقتُ
تألَّمْتُ، صَرَختُ، تَرنَّحتُ،
بخيبةٍ وهزيمةٍ
إلى غَدرِ عيْنيها نَظرتُ
والجَوى فيَّ كأنَّهُ نَحتُ
حاوَلتُ الدِّفاعَ بِكِبرياءٍ هُلاميٍّ
عن آخرِ رمقٍ فتَعَثرتُ بأوهامي ووقَعتُ
على حُطامي في عَتمةِ التيه مَشَيْتُ
نَدَمٌ يَعصفُ في حنايا الروح القاحِلة
تَفَككتُ، تَجمعتُ، تَجمدتُ، تَبخرتُ
جَمعتُ بضعَ كَلماتٍ بتَلَعثمٍ وقُلتُ:
غَررتِ بي وصَدّقتُكِ
كَم كُنتُ غبياً، كَم كُنتُ

obeikandl.com

ضَحِكَتْ وقالت: وستبقى غبياً

وستَقَعُ في حفرةِ ذاتِكَ إذا شئتُ

ومَضَتْ إلى حَيثُ لا أدري

وأنا إلى نفسي مَضيْتُ

أجهَشتُ، بكَيْتُ

في جدارِ الوقت ارتَطمتُ

إلى نقطةِ البدايةِ رجعتُ

هُناكَ تَحتَ بُقعَةِ الضّوء في ذاتي جَلَستُ.

obeikandl.com

عَيْنان

عَيْنانِ ساهمتانِ في الخجلْ
تقتبسانِ الأثيرَ وتطيران على وجلْ
تَقضُمانِ الأفق بحياءٍ
وتفترشانِ الأرضَ أملاً
تتجلّيانِ في الفلكْ
إذا اقتربَ مِنهُما نورٌ هَلكْ
يَسبَحُ الصّنوبر بِهما
ويُسلمُ الأزرقَ طريدةً لهُما
تنسابانِ من الشمسِ
وتَحُطانِ على قمةِ جَبَلْ
عيْنانِ ساهمتانِ في الخجلْ

obeikandl.com

تقتَبسانِ الأثير وتَطيرانِ على وَجَلْ

عيْنانِ تُكذّبانِ نقاءَ الماءْ

تَنقُشانِ في الضوءِ أسرار البريقْ

تَستَنشقانِ الليّل نجمةً نجمة

تُمطرانِ الأرضَ قُبلْ

عيْنانِ ساهمتانِ في الخَجلْ

تقتبسانِ الأثير وتطيرانِ على وجلْ

obeikandl.com

طقوسُ رَقصٍ

حلقاتُ أنغامٍ
تطوفُ حولَ خَصرِها
تُمارسُ طقوسَ الرقصِ
على مُنحَنى قَدِّها
خجلٌ وثورةٌ تَرَقرَقا
من نَبضِ عِطرِها
إيقاعُ الوقتِ يعزِفُ لحنَهُ الأبديّ
في تمَوجِ العَسجد على شَعرِها
تقتُلنا وتُحينا
بِسِهامِ البرق الأزرق المُذاب في لحظِها
تَتَلوى السماءُ في الأعالي

obeikandl.com

تَغبِطُ الأرضَ من تَحتِها

فجوةٌ زَمنيةٌ تأخُذني إلى زمانِ الورد

تُحدِثُها إذا التفَّت حولَ نَفسِها

تَتبَسمُ فتكشف عن إكسير الحياةِ

المُقيمِ في ثغرها

هناكَ حيثُ أشجارِ الزّبرجد

على ضفافِ أسرارِ عيْنِها

جلستُ أُفتّشُ عن ذاتي

وأكتُبُ شعراً من وحْيِ رقصِها

obeikandl.com

ماضٍ سَحيقٌ يُطِلّ
مِن نافِذَةِ الذّكريات

على ذاكَ المَقعَد في الحديقة العامة جَلستُ أُحَدِّقُ في عُيون الغيْب كانت زُهورُ اللّوتس نائمةً على سطح البركة. أسماكٌ مُلوّنةٌ تتنَفّسُ العطور الذائِبة في مَسام الماء. يَراعٌ أخضرُ حولَ البركة قيل إنهُ يجلِبُ الحظ. عُشبٌ أخضر وأولادٌ يَركُضون نحوَ نقاءِ أعمارهم اليانعة. بقيْتُ على هذا الوضع إلى أن هبطَ الليّل واتّكأ على عصا حُلمي. انقَشعت بعض السّحُب التي كانت تَحجُبُ النور. رأيتُ وجهَ

محمود درويش كانَ يُغني انتَظرها.. وانتظرها.

زَعَقَ ذاكَ التّحنانُ في بَدني،. أفزَعَ طيور الحاضر فَطارت إليها..

عادت الطُّيورُ وحَطَّت على شجرةٍ من الشوقِ القديم.

نَهضتُ عن مقعدي. رَكضتُ نحوَ الشجرة. هززتُها وأنا أُرددُ عبارةً من الكبرياء

الهَش: "عذراً محمود درويش أنا لن أنتظرها"..

إلى أن ألقى التّعَبُ أثقالهُ على ساعِديَّ دونَ جدوى

ارتميتُ تحتَ ظلِّ الشجرة مُستسلماً

هبطت الطُّيورُ من أعلى الشجرة وحطت على جسدي المُرهق

أخذت تنقُرُني إلى أن نَزَّت الذكرياتُ مني...

كلاّ سَأنتظرها.. سأنتظرها.. أُحبُّكَ محمود درويش!!

obeikandl.com

نهجُ اللانداي

اكسرْ هاجسكَ الظّنيَن وتعال

إلى عِطري

لقد خبأتُ لك حقولَ نرجسٍ

تفتحت لكَ وحدكَ في صدري

أُقطُفها واقطُف سنيني وعُمري

إذا لم تَجهَر بعِشقِكَ أمامَ القبيلةِ

سأموتُ في سرِّي

***

تعالَ والتَفّ حولَ جيدي

واغرُز دبوسَ عِشقِكَ في وريدي

أنا كُلّي لك ناري وجليدي

obeikandl.com

قديمي وجديدي

حُزني وفَرحي

بهجتي وعيدي

إذاً تعالَ والتَفّ حولَ جيدي

* * *

تعال نمضي إلى البراري

نتبادَلُ القُبَلَ والمَوتَ

تحتَ جُنحِ النهارِ

* * *

طائِراتٌ تقضُمُ الأُفقَ وتنهشُ

وأنا في رُكنِ البيتِ أجهَشُ

عنكَ وعن نفسي بينَ حُطام

الحياةِ أفتّشُ

* * *

اقتربْ يا أنت ألم تسأم من النظرات

obeikandl.com

أرى شهوتَكَ في عينيكَ

تَكادُ تقفزُ كأنها الجمرات

اقتربْ وفَجِّر في جسدي

كُل الحسَرات

مُرْ بأنفاسِكَ ودعها تُقبّلُ كُلَّ الشّامات

* * *

أنا امراةُ البشتون جئتُ من قبائِل العذابْ

أنا نشيد الصمت يعزِفُ ذاتهُ في الضبابْ

أنا ابنةُ الأسى وأُختُ السرابْ

أنا التي تبخر من ملمحي الشبابْ

أنا وجَعُ الخيال

وأنا أنينُ الحياةِ تحتَ النّقابْ

* * *

ليلٌ قبيحٌ يُطلُّ من النَّوافِذِ

وذاكَ العجوزُ (الزوج) نائِمٌ

obeikandl.com

شخيرهُ يهُزُ الستائر وأنا
أحدقُ في الظلام وأُقاومُ

***

سأغزلُ من وجعِ الحاضرِ سُكرا
سأقولُ الشعر حتى لو صارَ الدَّمُ أنهُرا
احرقوني إن شئتُم وانثُروا رمادي في مهب الذُّرى
سأحضنُ الأثير وأُقَبّلُ الثّرى
وسأنبُتُ عُشباً أخضرا

***

لا يزالُ خيطُ الأمَلِ من بينِ جبالِ (كابول) يسطَعُ
لا تزالُ النجومُ في سماء (قندهار) تلمَعُ
نجمةٌ أنا على خيطِ الأمَلِ تتأرجحُ
تُقبِلُ على الأيام تارةً وتارةً إلى جُبِّ واقعها ترجِعُ

****

دموعٌ على جُدرانِ المعبدِ تنسَكِبُ

obeikandl.com

أحلامٌ قد طواها الهَمُّ والتّعَبُ
سَماءٌ تسقُطُ من عينِها الشُّهُبُ
إذا كان الحُبُّ في بوحِكَ صفحةً
فالحُبُّ في سري كُتُبُ.

obeikandl.com

أبو صالح

في شارع الحياة المُزدَحِمِ بالأقدارْ
انَكَسَرَ أبو صالح خافضاً طَرفَهُ
موارٍ عُمرَهُ عَن الأنظارْ
على اليَمينِ بيوتُ طينٍ مزَغّبةٌ بالذكريات
أنسَتهُ الأمامَ والوراءَ واليسارْ
يُهَمهِمُ حصانُ الشبابِ فيهِ
يَشُدُّ بقايا عَزمِهِ قافزاً عن الأسوارْ
رافعاً لرايات الحنينِ
مُنحدِراً عن سفحِ سنينِهِ الخِضارْ
أنّتُ اليرغولِ هي الطفولةُ المُنصرمةُ
مُنذُ أكثرَ من سبعينَ جُرحاً وقَرنَيْنْ

obeikandl.com

قرنُ ليل وقَرنُ نهارْ

هُناك

في شارع الحياةِ المُزدحمِ بالأقدارْ

انكَسَرَ أبو صالح خافضاً طَرفَهُ

موارٍ عُمرَهُ عَن الأنظارْ

هو رجُلٌ طاعنٌ بالصفاءِ صالحْ

يَدعونهُ أبا صالح نقيٌّ كسلسبيلِ

حادُّ النَّظر كالطير الجارحْ

تُنشِدُ الأصالةُ لحنَهُ العَربيّ

هو المَوتورُ من قانونٍ شرقيّ

أبو صالح يَكتُبُ التاريخ والموسيقى بنعلهِ

وهو لا يَفكُّ الخطَّ أُميٌّ

هبّت رياحٌ حملت أبا صالح

إلى وجع الحقيقة

يلتحفُ معطفهُ المُخضبَ بالأسى

obeikandl.com

والوهنُ باتَ في عَينَيه فاضحْ

ضبابٌ يجتاحُ مقلتيه

الألوانُ تشابكت الفاتِحُ غامق

الغامِقُ فاتِحْ

الإبهامُ سَيدُ الرُّؤى

وطُيورُ الرماد عششت في نبع أحلامِهِ الشحيحْ

منذُ قديمِ الذكريات يُناجي قنوطهُ

القنوطُ فيهِ جامِحْ

كُلُّ شيءٍ هُنا يعرفُ أبا صالح

حمامٌ يَحُطُّ على كَتف الحاضر

ينشُلُ أبا صالح من أسودهِ

الحَمامُ يُلقي السلامَ عليه:

سلامٌ عليكَ من رأسكَ لأخمص قدميكَ

سلامٌ على والديكَ اللذينَ ماتا قبل أن تشتدَّ ساعداكَ

سلامٌ على نور وجنتيكَ سلامٌ عليكَ

سلامٌ عليكَ...

صنوبرةٌ ترنو إليه تَعُجُّ بالحفيفِ

وتَبعَثُ في النسيمِ صوتاً يهمسُ في أُذنيهْ

أتذكُرُ صِبانا، عِشقنا وهَوانا

أتذكرُ الربيع والعُشبَ الأخضر فينا

أتذكُرُ شقائقَ النعمان أتذكُرُ الأقحوانْ

أَتَذكُرُ الصفاء والصدقَ في الإنسانْ

والسّهر تحتَ ظلال الأماني في ليلِ نيسانْ

نَعماتٌ تفطِرُ قلبَ الحقيقة

يُرنمها أبو صالح ويشُقُّ من بين غُبارِ الغياب طريقه

(هالأسمر اللون هالأسمراني

تعبان يا قلب خيوه هواك رماني

يابو عيون وساع

حطيت بقلبي وجاع

بعطيك سبع رباع خيوه

obeikandl.com

من عين رسمالي)

شمسٌ أشرقت من ثغر أبي صالح

تَدلى الأمَلُ / وها هو القمَرُ

تَرقرقَ الحُلُمُ / تشابكت أيدي العُشاق

سالَ الشَّبَقُ / تَفجرَ العِطرُ

تَبسّمَ الوجودُ / انتشى الفَرحُ

رقَصَ الجنونُ / تَلوى السكونُ في فضاءٍ سارحْ

كُلُّ شيءٍ هُنا يَعرِفُ أبا صالحْ.

obeikandl.com

النّكبة

أبي لماذا لا تحتفل بيوم ميلادك مثلنا؟
سألَ الطِّفلُ أباه. أجابهُ الأبْ
وكَأنّهُ يَغرفُ الكَلمات بمِصفاةِ الذكريات
من قاع جُبْ
هو لا يستسيغُ طعمَ الجروح
لكنّ سؤالَ ولدِهِ رماهُ إلى أيكةِ شوكٍ نبتت في القَلبْ
تَنَفسَ الصُّعداء وابتَلعَ من الهواء كُتلةً سوداء
طَفا الأسى على ملامِحِهِ كَأنهُ الزَّيت يطفو على ماء
النّكبة يا بُنيّ النّكبة!!
وما هي النَّكبَة؟
النَّكبة..

obeikandl.com

هيَ قِصةُ حُبٍّ خالدة بينَ أقدامنا والتُّربَة
خيولٌ راكِضاتٌ في فلواء الغِيابْ
جِراحاتٌ تَئِنُّ في جَوف السرابْ
أرجلٌ حافيةٌ تَخوضُ في التُّرابْ
تَسيرُ واهنةً إلى سفح الضبابْ
أرضٌ تُمسكُ بأقدام النازحينْ
وصوتُ رصاصٍ يفتَحُ في الأفقِ فجوةً
لتَمُرَّ السّنينْ!!
مفاتيحٌ في الجيوب تروي قصصاً
عن الرجوع القريبْ
وحُدودٌ تَقذفُ وتَجيبْ
تَقذفُنا إلى ما شاء القدرْ
وتَجيبُ قذارةً بهيئةِ بَشَرْ
في ليلةٍ عَربدَ صقيعُ الخيبةِ
في ضُلوعِ الشَّجرْ

وجهَ جدِّكَ لحيَتهُ الحليبيّةَ

نحوَ السما فَخَدَشَ وقارَها حياء القمرْ

كانَ حضنهُ يلفُني كَتِلكَ الغيمات

التي لفَّت سوادَ الليل في ساعة السَّحَرْ

بَعدَ أن كَسا سَجى الرهبة قلوبَ البَشَرْ

دَوت صفاراتُ المَوت والخوف كَزَخّ المَطرْ

بيوتنا تقيَّأت أمانينا

ويَبابٌ على ضريح ماضينا

يُضاجِعُ مُرّ مآسينا

دمٌ اختَلط بدموع مآقينا

خذلانٌ من حَولنا ينهَشُ فينا

طَلَلٌ ونُواحْ

سربُ فراشٍ مشتعلٌ

يصعَدُ درجاً من الرِّياحْ

يَلثُمُ جبهةَ السماء

obeikandl.com

يُعانِقُ الغمامَ والأرواحْ

نَرتاعُ لا نرتاحْ

وقَتلُ من سرق في هذا اليوم مُباحْ

ريشةٌ تنسابُ على قَدّ السُّكونْ

والصمت يَذرفُ على القُبورِ دمعاً هتونْ

شوقٌ أذابهُ القَهرُ على مُقلِ العيونْ

تَهُبُّ ميرميةٌ ويَعصفُ نعناعٌ في حنايا الضُّلوعِ

والقلبُ يصبو لحبةِ زيتونْ

يا قَهر من سلطَكَ عَليّ

ومَن سَمّاكَ ومن تَكونْ!

مَن تَكونْ!

أُجهضت الأحلامْ

تَشتتنا، تشرذمنا، تقسمنا

وعِشنا في حظيرةِ الخذلانِ كما الأنعامْ

إذا أنصفَتنا العُربُ يا بُنَيَّ أنصفتنا الأصنامْ

obeikandl.com

وضاعَ يومُ مولدي يا بُنيَّ في ذاكَ العامْ

ألفينا حَقنا في أيدي الخصيانِ لُعبَة

هذي هِيَ النّكبَة يا بُنيَّ هذي هي النكبة!

obeikandl.com

تَناقُضاتي والرّجوع

ماتَ الرجوعُ في المنفى كانَ يحلمُ بِطلّة
نَزَفَ الأسى حتى غيابَ العُمر فيهِ تألّه
أحبها حُرةً مُحتَلّة
أحبها شِفاءً وعِلّة
أحبها صعبةً وسَهلة
أحبها عقيدةً ومِلَّة
أحبها شَكاً ويَقينَا
أحبها دُنياً ودينَا
الحُبُّ فيكَ يا أيها الرجوعُ الهَشّ
والعارُ فينا
نَمضي عكسَ اتجاهِكِ يا قُدسُ

obeikandl.com

نَمضي يساراً إذ رأيناكِ يَمينَا

ونُغلقُ آذانَنا خشيَةَ

أن نَسمَعَكِ تَستَغيثينَا

نُحِبُّكِ بِصمتِ المَرايا

نُحِبُّكِ بِضعفِ العاجِزينَا

أيُّ حبيبٍ أرعنٍ قَميءٍ

يرى حبيبتهُ تُغتصبُ أمامَ ناظريهِ ولا يَهُزُّ السّكينَة

تَعالي يا معجِزاتُ ووحدينَا

من أرصفَةِ التَّشَرذُمِ لمِلمينَا

من قبورِ النَّخوةِ والشَّرف ابعَثينَا

مُري على الدِيارِ حرريها وحررينَا

فلا زلنا بِقُيودِ أنفُسِنا مُكَبَّلينَا

نُوَلوِلُ على ماضينَا

نَرفعُ السَّلامَ لغازينَا

لِذُّلٍ راضخينَا

نبيعُ مَواردَنا لهُ ونحنُ مبتَسمونَا

يأمُرُنا فنُنَفِّذُ رِضاكَ سَيدي

ما شيتَ شينا

إذا قلنا نُحبُّكِ كَذبنا

لا حُبَّ لساكِتينا

كُلُّ الشّعاراتِ من حولِكِ نِفاقٌ

والكَذِبُ قَرينٌ

حجرٌ بيدِ طفلٍ لا يفهَمُ من الحياةِ شيئاً

أشرفُ من عمائِمِ المُلتَحينَا

لن تَتَحرري إلا إذا تحرر

ذاكَ الإنسانُ فينَا

لن تَتَحرري إلا إذا كَسَرَ المَظلومُ

قَيْدَ الظالمينَا

لن تتحَرري إلا إذا توَّحدنا

وخَرجنا مِن جُبِّ صَمتِنا ثائِرينَا

obeikandl.com

على جِيادِ العَزيمَةِ والإقدام مُدبِرينَا

رِماحُ الحَّقِ رواعِفٌ بأيدينَا

نَقطَعُ يدَ الطاغوتِ

ونَحضنُ ثراكِ يا قُدسُ سنينَا

أيقِظْن يا واقِعُ من صدى حُلمي

لقَد عِفْتُ الحُلمَ والحالِمِينَا

أنا وشِعري مُتَقَلبان

نَفرحُ حيناً ونبكي على الأطلالِ حينَا

نَنهَلُ من قَلبٍ صادقٍ

نَرسُمُ ما تُبصِرُ مآقينَا

نرسُمُ شعاعَ الأملِ

بِبَراءةِ المُنتَمينَا

نَرسُمُ وجع الحاضِر على نَسائِم لَيلٍ

تحمِلُ بينَ العُشاقِ حنينَا

نَزرعُ على دربِ الهَوى

obeikandl.com

فلاً وياسمينا

إذا سَها الآتي عنا

فاحت روائِحُ ماضينَا

تَقتُلنا وتُحيينَا

تُذكِّرُنا أننا غُرباءُ في أراضينَا

على صِراطِ الأيامِ سَنَأتيكِ فلسطينُ راجلينَا

لا شيء في الوجودِ سواكِ يرضينَا

سيأتي يومٌ لا كَهذا الضعيفِ أعدُك

يُبعَثُ فيهِ الرجوعُ من رمادِهِ

يحمِلُنا إليكِ على جناح الغيم طائِرينَا

نَمسحُ الحُزنَ عن جبينكِ الوضَّاح

نحضُنُكِ وتَحضُنينَا

نُقَبلُكِ وتُقبلينا

أنهيتُ بالأمَلِ وسأبقى على أمَلِ الأمل خميرةُ أمانينَا

طفلٌ يبحثُ

طِفلٌ يُلَوِّحُ بِوردة
يَركُضُ خلفَ الجُدرانِ
بثيابهِ الرَّثة
يَبحثُ عنها في شدوخ
اللاشيء
يَتمارى بأحلامِهِ تارةً
ويُمعنُ النَّظرَ بغيابِها تارةً أُخرى
كانَ يمشي على الماء وعلى الجمرْ
كانت خُطاهُ تتغلغلُ في الريح
ثمَ يَطويها ليلٌ طويلُ الأمدْ
وينشُرها الفَجرْ

obeikandl.com

ما زالَ يَبحثُ عَنها

ويُقسمُ بثَراها

تقتُلهُ فيُحِبها أكثرْ

يَترَعُ مُرها

ويَحسبهُ سُكّرْ

يفَتِشُ دونَ مللٍ أو كَلَلْ

يَطلُبُ منها دفأً فتقولُ لا

تَطلُبُ عُمرهُ فيقولُ أجلْ

يَغوصُ في اللاوعيِ

على أملِ أن يراها

يوقِظهُ يُتمهُ في وحشةِ ذُراها

هيَ وَطنُه، هي أمّهُ، هي الوحدة

طفلٌ يُلّوحُ بوردة.

obeikandl.com

أرقٌ وبقايا صور

بَعدَ نَهارٍ وانصهار رَجاءٍ وانتظار
كَسرٌ وجبرٌ صعودٌ وانحدار
يَحُطُّ الرأسُ على كُتلةِ قُماشٍ مَحشوةٌ بالذِّكريات!
وما بينَ تَمَلْمُلٍ وغَفوةٍ قِصَةُ حبٍّ قديمة
وما بينَ التّلحُفِ والتّقَلُّب انكِسارٌ وآهاتٌ دَفينة
عَبَراتٌ تجتاحُ السّرير
أسمَعُ صُراخَ طفلٍ صغير!
أخطاءُ الماضي تَصفَعُ الضمير.. رياءٌ وكَذبٌ وجرحٌ مرير
قطَطٌ تموءُ في العَراء.. شهابٌ أسودُ يسقُطُ من عَينِ السَماء
بقايا صور وأسماء..
عرقٌ ينسابُ من الجبينِ يَصُبُّ في العُنُق

أرَقٌ..

أرَقٌ..

أرَقْ

بعدَ صِراعٍ طويل.. يتَسلّلُ إلى الجُفونِ خيطُ نُعاسٍ نحيل

يتَغلغل الجَسَدُ في مستَنقع الكَوابيس

كَنيسةٌ مهجورةٌ على سفحِ تَلّ ورياحٌ تُؤرجِحُ النّواقيس

ظَلامٌ ونَعيقُ غِربان.. عيونٌ تُحدِّقُ وتَتَربص ورائحةُ غدرٍ

تَنفَجِرُ

في المَكان.. موجاتٌ فوقَ سمعيةٍ تَطِنُّ في أُذُني

أصرُخُ بما أوتيتُ من صوتٍ فلا أحدَ يسمَعُني

أحَرِّكُ يديَّ في جميع الاتجاهات برودةٌ تندَلقُ على وجهي

وضوءٌ يتَوهجُ يَكسي الظلام حُلَةً من نور

أشهَقُ!!

كنتُ ما أزالُ ممدداً على سَريري وزجاجةُ الماءِ مَسكوبةً عليَّ

وعلى فراشي. دَلَفتُ نحوَ النافذة. كانت خيوطُ الذَّهب

تقتحمُ الزُّجاج. وضعتُ رسغَ يدي اليُمنى على جبهتي وفتحتُ النافذة بيدي اليُسرى. قُبرةٌ تُزقزقُ على أسلاكِ الكَهرباء وغيمٌ متبسمٌ غارق في التُركواز يَسبَحُ في الأفق أنساني الكابوسَ والليلةَ كُلها والأرق.

obeikandl.com

الرّصاصة

في عِزِّ جفاءٍ كالوميضِ تَلمعينْ

مِن ثغرِ حِقدٍ تنطلقينْ

إلى الضحيةِ عمياءَ القلبْ تَسيرينْ

كَم صَدَّقَكِ ضعيفٌ

وكَم صادَقَكِ طاغٍ

وأنت كُلُّ ما فيكِ نفاقٌ

في أوجِ صِدقكِ تَكذِبينْ

الرحمة في صِفاتِكِ عَدمٌ

والعَدَمُ في غَدركِ يَقينْ

تُزهقينَ الأحلام

وتَحرقينَ السنينْ

obeikandi.com

تَعشقينَ الدماء

بينَ طفلٍ وكَهلٍ لا تُفَرقينْ

صوتُكِ انفجارُ اللحظةَ

وأنتِ بينَ أمواجِ الصدى والهدف تَتَلوينْ

لا تعلمين شيئاً عن سرِّهِ

لا تعلمينَ شيئاً عن عُمرِهِ

لا تعلمين كم تَعِبَ وكم تعرَّقَ

كم كانَ فرحاً وكم كانَ حزيناً

لا تعلمينَ ماضيهِ

أسى مآقيهِ

آتِيَهُ وما كُتِبَ على الجبينْ

لا تعلمينْ

فَبِأيِّ ذنبٍ تقتلينْ

فبأيِّ ذنبٍ تقتلينْ

الرّصاصةُ ليست هي

obeikandl.com

الرّصاصةُ نحنُ وقد تجردنا

من كُلِّ إنسانيةٍ ودينْ

هي إصبَعُنا على الزّنادِ

في لحظةٍ نكونُ فيها ميّتينْ

هي نحنُ

إلى متى سيبقى الإنسانُ

في زنزانةِ نفسهِ سجيناً

في عِزِّ جفاءٍ كالوميضِ تَلمعينْ

مِن ثغرِ حِقدٍ تنطلقينْ

إلى الضحيّةِ عمياءَ القلبْ تَسيرينْ

obeikandl.com

رِثاءُ اليَرموك

كَم كُنتَ جميلاً فينا وكَم كُنا جَميلين فيكْ
أنا بائِعُ الخُضارِ أصلي من جِبالِ النار
مِن نَبض أسواقِكَ وحَواريكْ
جِئتُ لأسكُبَ المُرَّ في جُرن الليالي
جالساً على بقايا أطلالي
أندُبُ الأيامَ وأرثيكْ

كم كُنتَ جميلاً فينا وكَم كُنا جَميلين فيكْ
جِداريةٌ تَروي الحِكايات
عَبَقُ النّخوةِ يتَرقرَقُ من نَبضِ النّسمات
أحلامُ عودةٍ تَرِفُّ على الشُّرفات

obeikandl.com

نَبعُ شَغفٍ وحَياة

فلسطينُ هُنا والقَلب مرآةُ الذكريات

شيوخٌ تتحدثُ باسْمِ الزيتون

دموعٌ بلونِ الزّيت تنسابُ من العُيون

ضجيجٌ يَعلو المسامع

ماضٍ يُعانِقُ جُرحَ المُضارع

يَمسحُ الأسى عن قارعةِ الشوارع

هُناكَ حيثُ بريق الأمل

تحت شلال الدفء حُبنا للوطن اغتسل

لن يُنصفكَ بوحي ولن يوفيكْ

كَم كُنتَ جميلاً فينا وكَم كُنا جَميلين فيكْ

والآن آآهٍ من الآن

ونَعيقُ الغُربان سيّدُ المكان

الخَرابُ الخَراب، السرابُ السراب

obeikandl.com

أينَ مني الأحلام؟! أين مني الأيام؟!
أينَ مني أنا؟! أينَ مني هُنا؟!
أينَ مني الهواءُ والأشياءُ؟!
أنا الإيماءُ والهباءُ والرِّثاءُ
والدماءُ والأشلاءُ والعراءُ
جالساً على جُرحي السرمديّ
لحنَ وجعٍ أُغنّيكْ

كَم كُنتَ جميلاً فينا وكَم كُنا جَميلين فيكْ
لا أعلمُ من أينَ أتاكَ
يا أيُها الإسمنت سلم لي على هُناكَ
الغُربةُ: وحشُ الوحشةِ الكاسر
الليّل: تَكدُّسُ الآهات في جوفِ الزمانِ الغابر
الرياح: نِصالُ العلقم في جسدي
الصبر :أكذوبةٌ حَدثني عنها جَدي

obeikandl.com

النفاق: لعبةُ الوقت الراهن

الدين: قناع تُجار الرقيق الواهن

الدم: هو مشروبٌ عربي يُصَدرهُ الخليج للمجتمع الغربي

أنا: أنا الأزلُ المنفيُّ

أنا العربيُّ السُّنيُّ الشيعيُّ الدُّرزيُّ العلوِّيُّ المسيحِيُّ

العَربيُّ العَربيُّ العَربيُّ

أُناجي نَفسي وأناجيكْ

أرثي أنايَ وأرثيكْ

كَم كُنتَ جميلاً فينا وكَم كُنا جَميلين فيكْ.

obeikandl.com

سُفُنُ "اللّوازح"

سُفُنُ "اللّوازِح" مِن مَوتٍ إلى موتِ
لقد قضى الردى أوسانهُ
فخُذي أجسادهم يا حياةُ
حَيثُ شئتِ
سفينةٌ في عَرضِ البحرْ
بَحرُ العَدَمِ واسِعْ
خواءٌ يَدلُقُ بردهُ
بَردُ النُّزوحِ لاسِعْ
جُرحُ الحاضِرِ مهراقُ
الأيامُ انشِقاقُ
عُبابٌ يقذِفُ الأحلامْ

obeikandl.com

والأجسادُ التِصاقُ

جوعٌ يَعزِفُ لحنَ الأمعاء الخاوية

طفلةٌ تقولُ لوالدها أنا جائعة

يَرُدُّ بخزيٍ وأسى

والرجفةُ في شفتيهِ ضائعة

هلَ شَربتِ "يا بنتي"؟

سُفُنُ "اللوازِح" مِن مَوتٍ إلى موتِ

لقد قضى الردى أوسانهُ

فخُذي أجسادهم يا حياةُ

حَيثُ شئتِ

مرارُ الرحيلْ

وهذا اللّيل الطويلْ

دموعٌ سوداءْ

على خدِّ امرأةٍ تَسيلْ

obeikandl.com

كُلما قال الوجعِ كفى

قال القدرْ :قليلْ

يا أيُّها الحُزنُ المقيمُ أدمنتُكَ

فَصرتُ أستغربُ أمري

إذ أتى يومٌ ولم تأتِ

سُفُنُ "اللوازِح" مِن مَوتٍ إلى موتِ

لقد قضى الردى أوسانهُ

فخُذي أجسادهم يا حياةُ

حَيثُ شئتِ

سماءٌ تَنطَبْ

وما بينَ القاعِ والسَطحِ

أحلامٌ تَختَنِقْ

أصواتٌ تَنفجرْ

إرادةٌ تَنكَسِرْ

obeikandi.com

أرواحٌ تمشي على الماءِ كما المسيحْ

حقائبُ قديمةٌ تناثرتْ

صيحاتٌ تطايرتْ

أجسادٌ قاومت/ تعلقتْ/ تشبثتْ/ حاولتْ/ غرقتْ

صمتتْ/ وماتتْ

قمرٌ يبكي من علٍ

يَشهَدُ فَتقَ الوقتِ

سُفُنُ "اللوازِح" مِن مَوتٍ إلى موتِ

لقد قضى الردى أوسانهُ

فخُذي أجسادهم يا حياةُ

حَيثُ شئتِ.

obeikandl.com

لَمْلِمي دِمَشقُ
خُصلاتِ شَعرِكِ المَشاعْ

تَقاسَموكِ أولادُ السَّراري ونامَ أطفالُكِ على أطْوادِ القَهرِ
جِياعْ
لَـمْلِمي دِمَشقُ خُصلاتِ شَعرِكِ المَشاعْ
فَلَم يَتَبَقّ لَكِ غَيرَهُ نائِماً على ظَهرِ الأسى يَعُدُّ القُبورَ ويُفَتِّشُ
عَنها بينَ حُقولِ العُشبِ واليَراعْ

لَـمْلِمي دِمَشقُ خُصلاتِ شَعرِكِ المَشاعْ
يا بَياضَ الياسَمين قد باتَ ياسَمينُكِ أحمراً يَشْربُ من وَجَعِ
الحاضِر مِن رَصيف التَّشَتُّتِ والضَّياعْ
رُحماكَ يا ألَمُ إذا كانَ دَمُ الأبرِياءِ يُشترى فَمَن؟ مَن الّذي باعْ؟!

لَـمْلِمي دِمَشقُ خُصلاتِ شَعرِكِ المَشاعْ
تَقاسَموكِ أولادُ السَّراري ونامَ أطفالُكِ على أطْوادِ القَهرِ
جِياعْ.

obeikandl.com

لا شيء .. لا شيء

لا شيءَ فوقَ الحُزنِ المقيمِ على ضفافِ
النّيلِ وبَردى
كُلما عَصَفَ المَوتُ في غُبارِ الحياةِ
ازداَد المُتَشرذمونَ عَددا
ما بِنا نَستحَقُ أنفُسنا
ونَقتُلُ الشَّيخَ والولدا
يا أُمةَ العارِ والدّمارِ والقَهرِ
هل سينتهي بنا المَطافُ على على خليجِ الرمادِ زَبَدا؟!

لا شيء
نحنُ اللاشيء في فراغهِ الكونيّ

obeikandl.com

نحنُ التّفَرُقُ والتّعَصُبُ وهَرطقاتُ الماضي المنسيّ
أسفي على أسفي وأسَفُ أسفي على أسفي أنا العربيّ

لا شيّء
قنوطٌ ويباب
هاويةٌ تَطرُقُ الأبواب
قُندُسٌ أمريكيٌّ يقرُطُ من جهةٍ
وقندُسٌ روسيٌّ يقرطُ من جهةٍ
ونحنُ ما بينَ بينَ كومةٌ من الأخشاب

لا شيء.. لا شيءَ
عندي سِوى الحُزنِ والبُكاء
قُبيلَ تِلفازِ النّفاقِ والرياء
إما أن أكونَ مع هؤلاء أو
أكونَ مع هؤلاء

obeikandl.com

عُتباكَ يا أزرقَ السماء

كيفَ ينتهي فيكَ الشيءُ والأشياء

كيفَ عانَقتَ سربَ أطفالٍ صعدوا

إلى مُنتهاكَ على جناحٍ من غمامٍ وغناء

أفضى بنا اللاشيءُ أن نكونَ أمواتاً أحياء

نَحنُ الكلامَ والإعدامَ والانقسامَ والظلامَ أبَداااا

لا شيء.. لاشيء

لاشيءَ فوقَ الحُزنِ المقيمِ على ضفافِ

النّيلِ وبَردى

كُلما عَصَفَ المَوتُ في غُبارِ الحياةِ

ازدادَ المُتَشرذمونَ عَددا.

obeikandl.com

مِن قَلب "الزّعتري"

يَبتَلعون ريقَ الكرامة في حَلق الزّمان المُلتَهب
هُناكَ في شمال شَرق الصمت المُدَثر على جَوَى الوَحل
خَلفَ صَقيعِ الجبال خيامُ النازحين تَبعثرت..
نَزَحوا عن مرابع الصِبا من موت قد يأتي من قَذيفة طائرةٍ أو مَدفع
إلى برد قارس يُطفئ شَغَفَ الحياةِ ويطفئ حياةَ الضعيف أو الجريح فيهُم لِيموتوا في منفى النفس أو الأرض..
مِن قلب الزعتري تَعالت أصواتُ أطفال حُفاة يَخوضونَ مُستَنقعات الوحل التي حفرها جنون المطر، خِيامٌ هشة في مَهبِ زَمهرير الشتاء شتاءُ هذا العام غير المُنصف!..
رِجالٌ من أصحابِ الضمير الحي لا تَزالُ الإنسانية تَنبُعُ

كالكَوثر الزلال

ذَهبوا بحملة معوناتٍ ومَعنَوِيات إلى هُناك..

إيمانُهم والصّبرُ والإقدامُ يُعَبدُ طَريقهم نحو كَسر صمتٍ كتّفتهُ

الأغلال..

يَدخلونَ المكان/ يَصرُخُ بِداخلهم ذاكَ الإنسان/ تتشظى القلوبُ ويَتَلَعثمُ اللسان..

اغرورقت عيناهُ وأجهش ثمّ ابتعد وهو يَقولُ في نفسهِ:

أنا العاجِزُ الضعيف بَعد أن سمع أحاديثَ الطفل..

يَقولُ الطفلُ:

هَربنا مَشينا في العراء ثلاثة أيام حتى أفرغَ البردُ ذاتهُ على أجسادنا الهَزِيلة، يَقولُ:

قَصفونا سَقَطَ الكثير من القتلى حولنا

باعوا أحلامنا، دَمروا أيامنا، أجهضوا واقعنا..

وأنا أقولُ في سري:

obeikandl.com

نعم يا صغيري، وقلمي يرتَعش في يدي، قد باعوا أحلامكَ في سوقِ نخاستهم الوَطنية..

تَقدمت الفتاةُ الصغيرة نحو زوجة الرجل وقالت:

أنتم من أحضر كُرسي العجلات إلى جدتي العاجزة أليسَ كذلك؟!

أنينُ النايات يتَفجر في براءة صوتها الحزينْ

آهاتٌ تَرِفُّ على شُرفة السنينْ

وجَعٌ يُرعدُ في حنايا الروح يَنقضُّ على فرحٍ سَكينْ

فَرَحٌ سكين في كُرسي العجلات وآهات تَرفُّ عندما لمعَ وميضُ الذكريات..

تَذكرت والديها اللذينِ ماتا موتاً شامخاً شريف

في آخر قصفٍ على بيوت ذاكَ الريف.

فلسطينُ اقبضي على الحُلم

أنا قادِمٌ لأقتسم ضِغثهُ في حَضرة جُرحِكِ المُقاوم
ها هو نَسيمُ الغَربِ يَروي أحاديثَ حُسنكِ ويتَجلى برود‌اً
ألم يَخجل من لَهيبِ عِشقكْ؟
هل الرُّمانُ الشرابيُّ لا يزالُ أحمراً على دُشداشةِ جمالكِ الأزليّ؟
هل لا يزالُ النّرجس يسبحُ في فضاء إكليل عُرسك الأبيض؟
هل حبةُ التين لا تزالُ تَقطُرُ سُكراً من ثغور الهوى في حُبك؟
هل المريميةُ لا تزالُ تحجزُ حِصتها الخضراء في عينيكِ
الجبليتين؟
أنا قادمٌ يا حُبي السرمديّ/ وشغفي الشهيّ/ وعطري
السُّكريّ
أنا قادم يا أُماً تَنتَشي حَناناً وتَحناناً إلى حضنِ أولادِها

يحضنُ حضنَها البهيّ

فلسطينُ اقبضي على الحُلم أنا قادم

تَم الشوق في صباح هذا اليوم ولَدكِ.

obeikandl.com

مَنْ أنتَ؟!

أنا آخرُ مَن نَجا من الأخدود

أيُ أخدود؟!

أخدودُ اللّهب والقَهرِ والسُّكوت

أنا الحُرُّ

والحُرُّ لا يموت

ما أنتَ إلا عصفورٌ في القَفَصْ

بل أنا مجرى النَّفَسْ

وأنا هَواكَ لا أراكَ

لا أراكَ

أنا حادي العيس

أُغني جُرحَ الحياةِ

obeikandl.com

أُغني شموخَ المماتِ

أجلِسُ على الضفة الغربية من روحي

يَعزِفُ سَعفُ النَخيل لحنَ جُموحي

ثمانٍ وأربعون شوكةً في حَشاكَ

بحرُ شتاتٍ يَندَلِقُ

ينقَضُ

يحرقُ أكاذيبَ حكاياكَ

نَزَقُ ذكرياتٍ يَعصفُ في مرمى عينيكَ

حقدٌ ينُزُّ من ثقوب الماضي

يُضرِمُ غِلي في سَماكَ

لا أراكَ

أنا الحُزنُ المُتَبسمُ

أنا المُتَشَرذِمُ

أنا الصامت الذي سيتَكَلّمُ

أحرَقتَني وبُعِثتُ من رمادي

obeikandl.com

لأنّ الحُلُمَ فِيَّ يَحلُمُ

عن أرضي

وعن عرضي

وعن جسدي

وعن وَعدي

وعن وَلدي

وعن الماضي

وعن الآتي

تَبّت يَداكَ!

لا أراكَ.

obeikandl.com

من يَوميات مُسِنّ في الداخل

اثنتا عشرة خطوة

بَينَهُ وبَينُها كيلو مترٍ واحد

بينَ العَودةَ واللاعَودة...

شِعارات/ قصائد/ أقوال/ لا أفعال

تَوَعُّد/ حلم/ شوق/ حسرة/ كَبت/ ذكريات/ أُمنيات/ خيط

أمل/ رضوخ/ واقع/ مرار/ أيام / أشهر/ سَنوات/ وعُمرٌ

مَضى.

يَجلِسُ القُرفُصاء على أريكة السنين

يقَلبُ صَفَحات التّلفاز بمنتهى الرتابة

لقد كَفَرت عيناهُ بِدَمِ المسفوكِ هباءً على أرصفة الدُول

المُجاورة

obeikandl.com

لقد جَفَّت مدامعِهُ وضميرهُ دونَ أن يُدرك!!

تَشتَعِلُ نيرانُ الأشواق من تحتهِ

نيرانُ خلودِ الذكريات في خُلدهِ الأخضر!

يَنهَضُ يُبَدِلُ ثيابهُ

يَضَعُ الكوفيةَ البَيضاء على رأسهِ يَشُدُّ العقالَ عليها ويشُدُ عزيمَتَهُ

يَركب سَيارتهُ القديمة ويَمضي نزولاً

يُبصِرُ أيكةَ الصنوبر من بعيد

يزدادُ تَلَهُفهُ

يَقتَربُ أكثر

يَصِلُ يركن سيارتهُ على طَرفِ الشارع

يَقتَربُ منها يَستَنشق هَواها يَشهَقُ يَزفرُ

يُلقي نظرةً مُتشائلةً عَليها

لا تَزالُ أوراقُ التينِ خضراء كما عَهدها

لا يزالُ الرمان يتَشقَقُ في ميعادهِ السّنَوي

نَباتاتُ الصبار لا زالت مبعثرةً بمنتهى العشوائية على سناسل حجارتها

تَهُبّ رياح قوية في المكان تُوقع الكوفية أرضاً

يلتقطها عن الأرض

تَليها ريحٌ أخفُ وطئاً تتحرشُ ببياضِ شعرهِ الذي لم يسقط

رغم أنهُ تجاوز السبعين

كأنهُ بقية شاهدة على عمرهِ

يتجهُ نحوَ النبع يمشي اثنتي عشرة خطوة

في كُلّ خطوة كان يصغرُ خمس سنين حتى انتهت به الخطوات طفلاً!!

إلى أن ينظر إلى الماء ويرى قسمات وجهه تَشِعُّ كآبةً وأسى

يسمعُ وقعَ أقدام آتية من الخلف

يرى في الماء هيئة شخص قادم

لا يهتم!

بنبرة حادة يقول الشخص الغريب:

ماذا تفعل هنا يا هذا؟ هذه محمية طبيعية انصرف من هنا!!

لا ينظرُ إليه..

يملأ راحتيهِ بماء النبع يغسل وجههُ ويشرب

يرجعُ إلى سيارتِهِ يُلقي نظرة أخيرة على المكان ونظرة حاقدة

على الرجُل ويغادر.. يمضي صعوداً إلى بيتِهِ...

يَلمَعُ وميضُ الطفولةِ اختلطت السنينُ بعضها ببعض

يتذكر أختهُ فاطمة التي ماتت قبل أن تعيش

يتذكر أمهُ والمفتاح الذي غطاه الصدأ وهو في صدرها

يتذكر أباهُ الذي مات قهراً بعد زيارة من هذا النوع

تحمرُ عيناه وتنسابُ دمعةٌ مُرة تستقر على طرف عينهِ اليُمنى!

obeikandl.com

أغنيةُ يا مِصر

يا مِصرْ...
لا تأويلَ لأضغاث الأحلام
بين سوادِ ليلٍ ونورِ فَجرْ
أحلامٌ نامت على ضِفافِ النيلِ
عَطْشاً تتنَفَسُ القَهرْ

يا مِصرْ
لا وَقْبٌ يحكُمُ شعبَ الجبارين
لا مُتَعصبٌ يَقتُلُ الأمل باسْمِ الدين
شَعبُكِ ينقُشُ اسمك في الهواء
ويُكللهُ ورداً على الجبين

obeikandl.com

لأجلِ ذَرّةِ تُرابٍ يَرخَصُ لكِ العُمرْ

يا مِصرْ
يا أُمَ الدّنيا ويا أُمَ العربْ
يا كوكباً يتجلى في فضاءِ التّعبْ
يا بلسماً يُطَبِبُ جُرحَ النّفسِ
يمورُ في لاعجِ الغَضَبْ
يُزَركِشُ المُرَّ بضحكةٍ سرمديةٍ
وطَنُها الصّبرْ

يا مِصرْ
فَرَحُكِ آتٍ لا ريبَ فيهْ
أراهُ يتَدلى من أفقِ الحَقّ
أسمَعهُ لحناً شَعبُكِ يغنّيهْ
ثلاثةٌ تليقُ بكِ

obeikandl.com

الفرح، الشموخُ، والنّصرْ

يا مِصرْ
أنتِ دُرَّةُ الشرق وأنت المحارة
أنتِ تاريخُ الأُمةِ وأنتِ الحضارة
أنت ربيعٌ دائِمُ النَّضارة
أنت شمسٌ تَحرِقُ الرّجَس تَبعَثُ الطهارة
تلألئي، فوحي، أشرقي
أنت القِدى والرضا
أنت إرزيزُ الفَخرْ

يا مِصرْ
فلا تتلعثمي لأنهُ
لا تأويلَ لأضغاث الأحلام
بين سوادِ ليلٍ ونورِ فَجرْ

obeikandl.com

أحلامٌ نامت على ضِفافِ النيلِ

عَطْشاً تتنَفّسُ القَهرْ

يا مصرْ

يا مصرْ.

obeikandl.com

عامِل النّظافة الزّنجي

كانَ قَيظُ الظهيرةِ لاسِعاً
وكانَ هوَ من تَحتِهِ يَكنُسُ شارِعَ الغُربةِ
المؤدي إلى حي الوَحدةِ
كانَ يكنسُ وابتسامةٌ خَضراء نابتةٌ على ثَغرِهِ
تُكابرُ على ألمٍ سَكَن جَوانِحَهُ التّعِبَةَ
عَطشٌ يَسري في حَلقهِ الجاف
يُكابرُ على نفسه ويقول:
لا بأس في بلادي كُنتُ أعطَشُ أكثر
جوعٌ يَدوي في مَعِدَتهِ الخاويةِ
لا بأس في بلادي كُنتُ أجوعُ أكثر
خيطُ حَنينٍ لَمَعَ في سَريرتهِ

obeikandl.com

كَسَرَ البِلورَ في عَينيهِ
ليَمضغَ القُنوطُ بَقايا حُلمِهِ
تَقعُ المكنسةُ من يَدِهِ
يَجلِسُ على حافة الرصيف
يَرتَشِفُ الغياب من الغياب
يَعتَصر الأشواقَ في جَوفِهِ
ويَستَرجع الذكرى...
يَمُرُّ المسؤول عنهُ يَراهُ جالِساً
يصرُخُ من نافذةِ السيارةِ:
قم وأكمل عمَلك يا بوم الشّؤم!!
يمسَحُ دُموعَهُ بِكِلتا يَديه المُتّسِخةِ
ويُكمِلُ عَمَلَهُ مُطأطئ الرأس.

obeikandl.com

جلالةُ طِفلِ كمبوديا

الأيامُ في ثغرهِ علقمْ
يَمضغُ عناكِبَ الوقت ويَتبسّمْ
هو ابنُ الأشجار
والضوء والنَّهار
هو داءُ الرّجولة في الطفولة
هو البلسَمْ
ولا زالَ يتبسّمْ
رماديُّ الطّلّةِ ضبابيُّ الجوهرْ
جَمعَ أحزانَهُ الأزليّة وأخذ يلعبْ
يَجُرُّ الدُّنيا على ظهرهِ لا يتعبْ
الغابةُ تعلَمُ كَعبَ رجلهِ

obeikandl.com

أوراقُ الخريف تَحِنُّ إلى وطئهِ

الليّلُ والتُّراب تكَدّسا في عينهِ

اتّخذَ من الأعشابِ وسادةً لِحلمِهِ وحُلمِهِ

مالَ قُرصُ الشمسِ على صُلدِ جسدهِ غفا

اهتَزّ اليَراعُ/ امتَزَجَ خريرُ النّهر

بشقشقةِ الطيور عمَ الدفء

احتضنَ ظلَّهُ السماويّ

تَلحّفَ نسيمهُ الاستوائيّ

وسافَرَ نحوَ خيالهِ المعنويّ

كانَ ينتَعلُ حِذاءً من غمامْ

كانَ يركُضُ بينَ حقولِ الموسيقى

يقطُفُ الأغاني يتماهى بين زرقةِ الأيام

إلى أن اهتزتِ الأرضُ

وقعَ الوردُ

عَمَّ الصياح

obeikandl.com

زعَقَ البردُ

فارقت أجفانهُ

لا يزالُ مكانهُ

ولا يزالُ مكانهُ

يَحلُمُ ويَتبسّمْ

والأيامُ في ثغرِهِ علقمْ.

obeikandl.com

طفولة

هيَ ذكرياتٌ خَجولة
كُلما لاحت بِذهني فاحَ عبق الطُّفولة
أمنِياتٌ بِنكهةِ الفانيل!
أحلام بسيطة بنكهةِ الشوكولاطةِ!
وعِلاقة حبٍّ مع الطائرة الورقية!
شَمسُ الصباح تشحَنُ الأملَ فينا
وكأسُ حليبٍ بالعسل بِعَونِ مَفاهيمنا يُقَوينا ويُغذينا
من الأمراض يحمينا
رائِحةُ أقلام الرّصاص في الحَقيبة ممزوجةٌ برائحة شَطيرةِ
الزعتر
مُختَصرةٌ فرنَ الحَطَبِ وأريجَ بلادي على الدّفتر

obeikandl.com

نَشيدُ الصباحِ بِنَبرةٍ غائبة

وحَنينٌ إلى البَيت يبدأ قَبلَ وصولنا إلى المَدرسة

قَلمٌ، كِتابٌ، ومَسطَرة أمامي على الطاوِلةَ

عَينايَ في الكِتابِ وفِكري سارحٌ أفَكرُ في الدَرّاجةِ الهَوائيةِ

صَرخت المعلمةَ: انتباه!!!

كنتُ أسيرُ على طَرفِ الحُلم

سماءٌ صافيةٌ تركوازيةُ اللون

رَبوةٌ خضراء نبعٌ يجري من تَحتِها

وأنا أسيرُ بدَراجتي بمحاذاةِ حقول الخَسِّ والحُمص

صرخت المعلمةُ بصوت أعلى: انتباه!!!!!

عندَها جَفَلَ الحُلم وسَقطتُ أنا ولهفتي على أرض الواقع

ونفَجر صوت الجَرس في المكان معلناً نهاية الحِصة الأولى..

هيَ ذكرَيات خَجولةٌ كُلما لاحت بذهني فاحَ عبق الطفولةِ.

استبطان

على بابِ الرحيلِ أزهَقتُ خيالاتي
كل شيءٍ هُنا يَعُجّ بالمُعاناةِ
سيوفٌ بسمِ الغيابِ قد شُحِذتْ
موازينُ الذكرى لنسيانٍ قد رجَحَتْ
بقايا أحلام بنارِ الفُراقِ قد حُرقَتْ
أوهامٌ مِن رمادِ المكانِ بُعِثَتْ
إلى مسقَطِ رأسِها رجَعَتْ
ما هذهِ الأشياءْ؟
لِمَن هذِهِ الدِماءْ؟
هَل أمطَرتها السّماءْ؟
هل نَزّها الخواءْ؟

obeikandl.com

هل أجهَضها الماءْ؟

صوتٌ رخيمٌ يَتَدلى

على جُزُرِ الغُروبِ

بين الغمامِ الأحمَرِ يتجلى

يَلُفّ لفةً حولَ نفسِهِ ويَميلْ

يُوجهُ إليّ نَبرتهُ الصارمة ويقولْ:

دَعَ عنكَ هذا العناءْ يا أيّها الطِفلُ الجميلْ

اجمع حقيبةَ أيامِكَ

وسافِر نحو أحلامِكَ

اجعلْ لكَ في دَربِ الصِّعابِ هَدَفْ

قلتُ لهُ: كيفَ وكُلُّ شيءٍ هُنا يوحي بالقرفْ؟

كيف ونحنُ لا نُميزُ بينَ العارِ وبينَ الشّرفْ؟

كيف وجُرحُنا مهراقٌ ومدامِعُنا تَجِفْ؟

كيفَ والأخْ يأكُلُ لحمَ أخيهُ ميتاً وعلى قبرِهِ يَعتكِفْ؟

كيف ونحنُ مخطِئونَ ومختلفونَ وكُلّ طرفٍ منّا بخطئهِ لا

يعترِفْ؟

كيف والفرقةُ الخرقاء جاثمةٌ على أيامنا ولا تنصَرِفْ؟

كيْفَ وكَيفَ وكيّفَ وعندَ أيِّ كيفٍ سأقِفْ؟

عَمَّ اللاشيء

أخذت سوسةُ الوقت تَنخرُ أخشابَ صبريْ

تتمارى في فراغٍ سحيقٍ وتقذفُ فِكريْ

إلى حيثُ لا أدريْ

طيرٌ جريحْ

يَطيرُ عَكسَ الريحْ

ريحٌ تَنكَحُ الريحْ

حَباتُ رملٍ تحُطُّ على الرملْ

تَعزِفُ الفحيحْ

تَجتاحُني يقظةٌ

تُبَدِدُ عجاجَ الحاضرْ

أينَ أنا؟!

يتَدلى الصوتُ الرخيمُ نفسُهُ

مِن فضاءٍ شاغِرْ

أنت الآدميُّ الثائِرْ

الشريفُ العاهِرْ

الخادِمُ الناهي الآمِرْ

الزمانُ العابرْ

الليلُ الساهِرْ

الوحش الكاسِرْ

أنتَ الضحية

شَرخُ الأبجدية

مرايا وهمية

ألغازٌ عصية

إيجابيةٌ سلبية

سلبيةٌ إيجابية

وأنا تَعبتُ من شَرحِي

obeikandl.com

فَاخلعْ عباءةَ الذئب ونَم عارياً في سرير الإنسانية

مَن أنت؟!

أغمض عينيكْ

تحرر من قيدِكَ فيكَ كاسراً للعبودية

أنا ضِدُّكَ في أناكْ

أنا الاستبطانُ والتماهي في خيالاتِكَ العبثية

اسمع نِداءَ الحياةِ

فوقَ تِلالِ الفجرِ والأُغنياتِ

ولا تَقُلْ على بابِ الرحيلِ أزهَقتُ خيالاتي

كل شيءٍ هُنا يَعجُّ بالمُعاناة

إذا صَدقتَ شُعاعَ الشمس

يشُقّ الأمل من بين الغيماتِ

فالجميلُ حتماً حتماً آتِ.

مُقتطفاتٌ بَطَعمِ النّغم

أثير...

على فَرسٍ مِن أثيرٍ وضوءٍ وأحلامْ
أتَت مِن رحمِ السماءِ بحلّةٍ من غمامْ
تَتَراقصُ وتَسكُبُ الغناءَ فوقَ جَبينِ النَّدى
تَزرعُ الوَردَ على ناصية الأيام
هناكَ حيثُ الأزرقُ الصافي
قبَضتُ على أُفُقِ الخيال فسقطَ مني الكَلامْ

***

نور...

لا غُربة تسكُنُني إذ كُنتُ مغتربا
لا عتمة تعتليني إن كُنتُ مُكتَئِبا

obeikandl.com

مصباحٌ من نورِ القلب

يُشعِلُ دَربَ الصِّعابِ حُبّا

أستَقبلُ أحزاني بابتسامةِ طفلٍ

يعشَقُ اللّهوَ واللّعِبا

أنا ابنُكَ يا أيُها التفاؤلُ

إذا أرادَ الهَمُّ كَسري تَعِبا

***

شُعلة...

شعلةُ الشوقِ المكنونةُ في نار الهوى

أضرمت الغياب في غياهِبِ الجوى

تُسائِلُني نفسي: هل ماتَ الرجوعُ فيك؟

أُجيبُ: بل قُتِلَ بسَيفِ النَّوى

سهمٌ من الذكريات ثقبَ الروح

استحضر ما دُفِنَ وانْطوى

ماجَ الماضي في لواعجِ القلب

obeikandl.com

لكاحِلِ الحاضِرِ لوَى

❊ ❊ ❊

أمل...

تتَدلى عناقيدُ الأمَلِ من فضاءٍ سحيقْ
تَخوضُ يمَّ الرُّؤى وتَشُقُّ الطَّريقْ
من رَمادِ الوطن سيُبعثُ الفينيقْ
سنَجمعُ أيدينا ونَمُدُّها طوقَ نجاةٍ لشَقيقِنا الغريقْ
سَيُشرقُ الشّرق ويَتوهجُ نوراً وبَريق
سنبذُرُ النُّجومَ في صحارينا ونَحصُدُ العقيقْ

❊ ❊ ❊

حُلم...

يا نَكهَةَ الأحلام في أشداقِ ريحانِ
يا لهفةً سرت في هالاتِ أشجاني
كُلما سمعتُ لَفظَ اسمِكِ يتَردّدُ بينَ الشِّفاهِ
نَهرٌ من التِّحنانِ والنَّغم تَفَجّرَ في شَرياني

obeikandl.com

يا نَكهَةَ الأحلام في أشداقِ ريحانِ

❊ ❊ ❊

هَرطقة...

لِمَن يُتقِنُ فَنَّ الهَرطَقَة

وزَرعَ الرياءِ حَدائقَ مُعَلّقة

ويَظُنُّ أنهُ ملكَ مفاتيحَ الحياةِ بيَدِهِ

وهو يسكُنُ الشّرنَقة

سيَمُدُ الوقتُ حِبالهُ عاجلاً أم آجِلاً

وسَتُعَلّق لأكاذيبكَ المِشنقة

obeikandl.com

في الخَلَواتِ

قُربَ ذاتي
جَلستُ يا صَبرُ وحدي
من ضِلعي
ومِن وجَعي
من حُزني ودَمعي
من ضوئي وشمعي
سالَ الهَمُّ مني
من حُسنِ ظني
وسَذاجةِ ودّي
وحدي يا صبرُ
وحدي!!

obeikandl.com

كُثبانُ الرّملِ تَشهَدُ

والغمامُ الأبيضُ

جَذري المُمتدُّ

أصلي وفَصلي الأوحدُ

كَرمي الأمجَدُ

الطَّيفُ والضيفُ

والقيظُ والحَرّ والصَّيفُ

يشهَدُ لونُ بَشرتي وخُشونةُ جِلدي

وحدي يا صبرُ

وحدي!!

من زمنِ كنعان والأجداد

من حُقبةِ تاريخ العمورين قبلَ الميلاد

نقبي جنوبي

ستري وعُيوبي

خَيمتي، خِرافي

obeikandl.com

أغنامي، أحلامي

خيلي ولَيلي

هذهِ أرضي

وأرضي عرضي

وعرضي أرضي

وأرضي أرضي

وعرضي عرضي

مُخَططكُم لن يَمُرَّ

إلا على جَسدي

مخططكم لن يَمُرَّ

إلا على جسدي

"برافر" لن يَّمُرَ

إلا على جسدي

obeikandl.com

الرّسم بالظلّ

(1)

أتَطلعُ في فلك المَعاني

أتفرسُ في النجوم القريبة والبعيدة

لا أنظرُ تحتي

لا أنظُرُ حولي

فقط أوجهُ رأسي نحو الأفق

أنسى خُطايَ وأقدامي

أقعُ في حُفرة الوشايةِ

يبتلعني غيهَبُ الإفكِ

أمورُ في باطنهِ ويقذفني عُبابُ التيهِ

إلى موئل القنوط الأصلي

obeikandl.com

نفسي تسامرُ نفسي

أحاديثٌ تترنحُ على طرف التّنَهُد

أنا!

أنا محور القصيدة

أنا صيادُ الكَلم وأنا الطريدة

أتَطلعُ في فلك المَعاني

أتفرسُ في النجوم القريبة والبعيدة.

(2)

رَبّتَ شباطُ على كتفي

أيقظ خيط الربيع الباقي في لحمي

شُباطُ يا بارد الطلة يا دافئَ الجوهر

انصهارُ الصيف يُحيني في شِتائِكَ المُعطر

يَشُقُّ وهج النورِ

من بين السحاب الرماديّ

obeikandl.com

طَريقَهُ نحو غابات الدّفلى

يتَرقرق الضوءُ على أوراقها

يَرسُمُ ظلُّها أشكالاً سريالية

ترمُزُ للخلود المُقدس في روحها النّضِرَة.

(3)

تَرمقُ السماءُ زبد البحر

يدغدغ الرملَ على شاطئ يافا

تَقفزُ وتشتعِلُ كمداً وغيظاً

تمُرُّ الغازية الشقراء بمُحاذاتهِ

تُطفئ بقايا سيجارتها في جسده الهلامي الأزرق

تبتسمُ السماء وتسحبُ أذيالَ قهرها

يَعبِسُ يهدُرُ

ويرسلُ أمواجاً عنيفة

تقلبُ المكان رأساً على عقب

obeikandl.com

ولا جدوى!

وتبقى بقايا سيجارتها تطفو على سطحهِ

بمنتهى البرود.

(4)

تَواعَدنا على الصداقة الأبدية

كانت تُراسلُني بشغف المنتظر للقاء القريب

صوتها كعزف الكمنجات على القمر

احتفظْ بالصورة!!

أنت وطني الافتراضي والمعنوي

لم أعِ لما يرنو وقتها صديقتي الدمشقية

في عينها تحررت ألفُ سورية

ابتلعها خِضمّ الدم

فهمتُ لاحقاً أنها كرهت وطنها

وأحبتهُ في أملي المَعنويّ لها

وفهمتُ لاحقاً أنها كانت تُدرّبُني على فراقٍ بلا نهاية!

وفهمتُ حرصها على حفظي لصورة

فهمتُ بعد ما طارت العصافيرُ من عُشِ أحلامها وأحلامي

سكنَ اليبابُ ديارَها وسكن النوى بيني وبينها

أينَ هِيَ؟!

obeikandl.com

مساء

مساءٌ غريب الأطوار

لا يشبه الليل

ولا يشبه النهار

نجمةٌ نتأت من أفُقٍ غامق

تَبَرجت لقمر شاحب الطلة

تَعطرت بِرياح كانون البارد

يتبادلان الشهوةَ البعيدة

وعواذل الغيم تحدق بمنتهى الغضة

يرشُقانِ بعضهم بعضاً بِقُبَلٍ ضوئية

تتشظى على المدى الكُحليّ

تَدوّي اللهفة في جوف الصَّدى

obeikandl.com

ويَلمَع وَميضُ الشوق حتى الثمالة

يَقع الضوء على الغيم وينهار

هو مساءٌ غريب الأطوار

لا يشبه الليل

ولا يشبه النهار.

obeikandl.com

خريف

إحساسٌ بالخريفِ ينضَحُ
يجوبُ روحَ المكانِ
يجلسُ على شُرفةِ البَوح
عن أسرارِ حُسنِهِ لا يُفصِحُ
إناءُ جوافةٍ
يُداعِبُ أريكةً حمراء
يتمشى على السّجادِ
يُداعِبُ أُقحوانةً صفراء
نبتت في قعرِ وادٍ
يُداعبُ زهريةً بيضاء
يُداعبُ غمامةً سمراء

obeikandl.com

يداعِبُ موقدةَ الحطب

يداعِبُ حباتِ الكستناء

يتغلغلُ في ملامحِ الأشياء

في مسامِ الهواءِ يسبَحُ

يُنشِدُ لحنَ التُّرابِ

بالخريفِ يَصدَحُ

وهو جالسٌ على سطحِ

ثلاجةٍ لا يتَحركُ ولا يَبرحُ!

***

حباتُ بحرٍ على أشداقِ شُباكٍ تتلالا

كُلما لمع الضوءُ فيها

كَسرت الصوتَ والأشكالا

أوراقُ عسجدٍ تروي الحكايات

لأُمها الثرى

تروي وجع الزمانِ وأحاديثَ الورى

obeikandl.com

كُلُّ الفصولِ مرت من هُنا

برقٌ سنا

وردٌ قنا

حُبٌّ ضنا

شُعاعٌ للأيام رنا

لامسَ خدَّ السماءِ ودنا

لازلتَ أنتَ أنتَ يا خريف

ولا زلتُ أنا أنا!

obeikandl.com

ومَضات

هذا الليّلُ المسربل في الأعالي
أودعتهُ نِصفَ حُلُمٍ
وتركتُ نصفهُ الآخر جالساً
في معبد الجسَد.

***

هذا الفجرُ المُزغبُ بالندى
تركتُ أوتارهُ
تنسابُ على جبينِ النهار
دونَ أن أُرتّلَ أُغنيتي.

***

هذا الطفلُ الذي يحبو

obeikandl.com

على خيطِ نورٍ بينَ ناريّن

إنهُ الأمل.

❊ ❊ ❊

هذهِ العتبة التي

تُزهِقُ روحَ كلَّ من وطأَ عليها

دونَ سابقِ إنذار هي الحياة.

❊ ❊ ❊

يا أيُّها الفرح الذي تختبئ

خلفَ الحُزن تترقبُ انكساراتِنا

تَعُدُّ الخيبات واحدة تلو الأُخرى

أما آنَ الأوان لكي تخرجَ

لقد سئمنا " غُميضة " الوجع.

❊ ❊ ❊

يا أيتُها الوسادة

هل أنتِ فعلاً وسادة

obeikandl.com

أم كتلةٌ من الذكريات والماضي؟

❊ ❊ ❊

يا أيّها الحجرُ المُعَشِشُ فينا

ألم تألف غُربتنا بعد؟

❊ ❊ ❊

يَحقُ لي أن أقولَ:

إنكِ حيفايَ الشخصيّة

فأنتِ جميلة، وعروس، وتسكُنين في الجليل

يَحِقُ لكِ أن تقولي:

إني ناصِريُّكِ الشخصيّ

فأنا شامخٌ، وعريس، وأسكُنُ في الجليل أيضاً.

❊ ❊ ❊

ما أجمل الحديد عندما يكون سُلطاناً

على معادن قيلَ: إنها ثمينة.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

أروع انتصارات النفس هيَ

لحظة صدقٍ عارية

تتجردُ من كُلّ ما طننتهُ ذات كبرٍ

أنهُ نفيس.

❊ ❊ ❊

كُلما لامسَ الكُرهُ أنايَ

تماثلتُ للحُب.

❊ ❊ ❊

كلُ قصيدةٍ كتبتُها في ليلٍ ما وأنا وحدي سأُمزقها

أيُّ مشاعرٍ تلك التي تفيضُ من عدمٍ وأنا

وأيُّ حبٍّ ذاكَ الذي يفيضُ من وجودٍ وأنتُم؟

❊ ❊ ❊

كُلنا لك

أيُها النسيان.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

بينَ الطرقِ والسراب

هُناكَ بابٌ يَشيخ.

❊ ❊ ❊

أول حبٍّ مضى وقضى

أول الريح آخر السديم

أول نشوى الصدر

أول ملح الذكريات

أول أغنيةٍ في الظلام

أولُ إحساسٍ نطق

أولُ نجوى للفراغ

أولُ درداءٍ على ضفافِ الأبجدية

أولُ أحزان اللافندر!

obeikandl.com

الفهرست

أكتب...	5
علقت كلي	7
حدثيني يا ماريا	10
على تلك الطاولة في ذاك المقهى	15
هذيان مطر.. أنا آسف	16
شرود حزيران	18
غروب	20
وكنا كما كنا	21
أقنعة الواقع	23
رصيف أيار	28
هذيان نثر	29
ترش الأرز	31
تلألئي يا عرس الندى	33

obeikandl.com

كيف أتاها؟	34
المرأة الحياة	37
عينان	40
طقوس رقص	42
ماض سحيق يظل من نافذة الذكريات	44
نهج اللاندي	46
أبو صالح	51
النكبة	56
تناقضاتي والرجوع	61
طفل يبحث	66
أوراق وبقايا صور	68
الرصاصة	71
رثاء اليرموك	74
سفن اللوازح	78
لملمي دمشق خصلات شعرك المشاع	82
لا شيء.. لا شيء	84
من قلب الزعتري	87

obeikandl.com

فلسطين اقبضي على الحلم	90
من أنت؟	92
من يوميات مسن بالداخل	95
أغنية يا مصر	99
عامل النظافة الزنجي	103
جلالة طفل كمبوديا	105
طفولة	108
استبطان	110
مقتطفات بطعم النغم	115
في الفلوات	119
الرسم بالظل	122
مساء	127
خريف	129
ومضات	132

obeikandl.com